الإسرائيليات وأثرها في التفسير

دكتور
عادل محمد صالح أبوالعلا
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبدالعزيز

الإسرائيليات وأثرها في التفسير

عادل محمد صالح أبوالعلا
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبدالعزيز

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحابته الأخيار الكرام ومن تبعهم بإحسان وبعد:

إن من سنن الله في هذا الكون أن يستمر الصراع بين الخير والشر، وفي ظل هذا الصراع عمد أعداء الإسلام إلى طرح الكثير من الأطروحات بهدف تزييف الفكر الإسلامي، وتدميره، والقضاء على طابعه المتميز، وأصالته المبنية على التوحيد الخالص ونور الإسلام وتعاليمه السمحة، ليصلوا من خلال ذلك إلى الطعن في الإسلام وتشويه صورته.

من بين هذه الأطروحات التي طرحها أعداء الإسلام، للوصول إلى مآربهم الآثمة الإسرائيليات، بما فيها من ترهات، وأباطيل، وأكاذيب لا يقبلها عقلٌ سليم؛ فصارت هذه الإسرائيليات من التحديات الخطيرة التي واجهت الإسلام والفكر الإسلامي بعد أن اقتحمت التراث الإسلامي بوجه عام، والتفسير بوجه خاص، وصارت تمثل – مع مرور الزمن– قشرة صلبة، وحجابًا كثيفًا، يحجب عن الكثيرين المقاصد العالية للقرآن الكريم وهدايته السامية، ويحول دون توصلهم إلى جوهر الإسلام الأصيل ونقائه، وذاتيته التي تختلف عن الأديان والفلسفات

الأخرى.

ومن ثم كانت هذه الإسرائيليات سلاحًا ماضيًا في يد أعداء الإسلام، والمستشرقين الحاقدين على الإسلام، والمتسترين بستار البحث العلمي، للطعن في الإسلام، وتشويهه، وإظهاره بمظهر الدين المشتمل على الخرافات والترهات في عصر التكنولوجيا وثورة المعلومات.

لذا كان لزامًا على علماء الإسلام التصدي للإسرائيليات، وبيان خطورتها والرد على من يستخدمها للطعن في الإسلام. وقد بذل كثير من علماء الأمة جهودًا طيبةً مباركةً في هذا الصدد، قديمًا وحديثًا. ويأتي هذا البحث المتواضع ليكون لبنة صغيرة تضاف إلى هذه الجهود؛ للذب عن كتاب الله تعالى، وتأكيد جلاله، وكماله، وأنه يهدي للتي هي أقوم.

وكانت شعبة الدراسات العليا بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب قد أسندت إليّ تدريس مادة (التفسير نشأته وتطوره) لطلاب وطالبات مرحلة الماجستير، وكان ضمن مفردات المقرر: دراسة موضوع الإسرائيليات، فألقيت على الطلاب عدة محاضرات كانت ضمن هذا البحث المتواضع، ولما كان لهذا الموضوع من الأهمية البالغة والتي يحتاجها طلاب العلم قمت بجمع تلك المحاضرات وأضفت إليها بعض التوضيحات ليستفيد منها كل من له اهتمام في هذا الموضوع، فجاء هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة؛ على النحو الآتي:

المقدمة: تناولت أسباب ودواعي البحث في الإسرائيليات.

المبحث الأول: مفهوم الإسرائيليات وروافدها ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الإسرائيليات.

المطلب الثاني: روافد الإسرائيليات.

المبحث الثاني: الإسرائيليات في التراث الإسلامي عامة وفي التفسير

خاصة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإسرائيليات في التراث الإسلامي.

المطلب الثاني: مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير.

المطلب الثالث: رواج الإسرائيليات في التفسير.

المبحث الثالث: أقسام الإسرائيليات، وحكم روايتها، ونماذج منها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أقسام الإسرائيليات، وحكم روايتها.

المطلب الثاني: نماذج من الإسرائيليات.

المبحث الرابع: أشهر رواة الإسرائيليات، وخطورتها على التفسير والمسلمين.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أشهر من رويت عنهم الإسرائيليات من الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني: أثر الإسرائيليات وخطورتها على التفسير والمسلمين.

الخاتمة: تشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

والله – عز وجل – ولي التوفيق.

المبحث الأول
مفهوم الإسرائيليات وروافدها

ويشتمل على مطلبين:
المطلب الأول - مفهوم الإسرائيليات
المطلب الثاني - روافد الإسرائيليات
المطلب الأول- مفهوم الإسرائيليات

الإسرائيليات: جمع (إسرائيلية)؛ نسبة إلى (بني إسرائيل)؛ بإضافة ياء النسب إلى عجُز المركب الإضافي (إسرائيل)؛ كما هو الحال في النسبة إلى المركبات الإضافية؛ فيقال- مثلًا- في النسبة إلى (بني آدم): (آدمي)، وإلى (بني بكر): (بكري)، وهلمّ جرًّا.

والتاء في (إسرائيلية) للتأنيث؛ على تقدير منعوت محذوف، والمعنى: روايات إسرائيلية، أو أخبار إسرائيلية، ونحو ذلك؛ كالقصص، والحكايات، والأنباء...إلخ.

وإسرائيل تعني في العربية : عبد الله، وهو لقب نبي الله يعقوب بن إسحاق بن خليل الله إبراهيم عليهم وعلى نبينا صلوات الله وتسليمه.

وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب عليه السلام، وذريته، ونسلهم إلى عهد نبينا محمد ﷺ، وقد أكثر الله تعالى من خطابهم في القرآن الكريم بـ (بني إسرائيل)؛ ليذكرهم بأبوة هذا النبي الكريم وصلاحه؛ ليتأسوا به، ويتخلقوا بأخلاقه، ويقلعوا عما هُم عليهِ من النُكران والجحود. وقد غلبَ هذا اللقب على اليهود بالذات؛ في حين غلب لقب (النصارى) على المسيحيين، وإن كانوا من

نسل إسرائيل – عليه السلام – أيضًا[1].

ومن هنا صار لفظ (الإسرائيليات) دالًّا بظاهره على القصص التي تروى أصلًا عن مصادر يهودية؛ ولكن علماء التفسير والحديث توسعوا في استعمال المصطلح؛ وجعلوه دالًّا على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من روايات وحكايات تنتمي إلى مصادر يهودية، أو نصرانية، أو مجوسية، أو غيرها من المصادر القديمة المشتملة على الحكايات والأساطير. وتوسع بعض الدارسين، أكثر من ذلك، فجعلوا مصطلح الإسرائيليات يشير إلى كل ما دسَّهُ أعداء الإسلام، من اليهود وغيرهم، على التفسير والحديث من أخبار؛ حتى لو لم يكن لهذه الأخبار أصل في شيء من المصادر القديمة، وإنما هي ادعاءات وحكايات اخترعها أعداء الإسلام، واصطنعوها، ودسُّوها على التفسير والحديث بخبث نية، وسوء طوية، محاولة منهم للنيل من الإسلام، وإفساد عقائد المسلمين[1].

بناءً على هذا يمكن القول بأن مصطلح (الإسرائيليات) في التفسير يعني – أصالة– كل ما دخل التفسير من مصدر يهودي. ويطلق بالتغليب على كل ما دخل التفسير من المصادر القديمة غير اليهودية؛ كالنصرانية والمجوسية؛ وعلى ما اخترعه أعداء الإسلام ودسّوه في التفسير مما لا أصل له في شيء من المصادر القديمة.

---

(١) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة، ص (١٢-١٣)، وأصول الدخيل، د. جمال مصطفى، ص(٤٥).

(٢) ينظر: منحة الجليل في التنبيه على ما في التفسير من الدخيل، د. سيد مرسي، ص(٢٨)، وأبو مظفر السمعاني، ومنهجه في تفسير القرآن، د. السيد إسماعيل، ص (٥١) حولية كلية أصول الدين، القاهرة، المجلد الأول، عدد (٢٠٠١/١/١٨م) (١٥١)، دار الطباعة المحمدية، والدخيل في تفسير القرآن الكريم، د. عبد الوهاب فايد، ص (١٠٩)، والإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، ص (١٣ – ١٥).

وعلى كل حال فإن هذه الروايات، على اختلاف أنواعها، سواء أكانت من مصدر يهودي أم غير يهودي، وسواء أكان لها أصل في شيء من المصادر القديمة أم لا، ترتبط بأخبار القدماء، وبدء الخليقة، وأسباب خروج آدم عليه السلام من الجنة، وما جرى للأنبياء والأولياء السابقين. وهي لا تخلو من تناقض، وتهافت، وكذب وبهتان. وبعضها – خاصة ما يتعلق منها بالمصادر النصرانية– يرتبط بالأخلاق، والمواعظ، وتهذيب النفوس، وترقيق القلوب[1].

المطلب الثاني – روافد الإسرائيليات:

مما سبق – في بيان مفهوم الإسرائيليات – يتضح أن الروافد التي رفدت الإسرائيليات يمكن حصرها في ثلاثة روافد رئيسة، تشبعت واستمدت رفدها من ثقافات وديانات مختلفة على النحو الآتي:

الرافد الأول – المصادر اليهودية.

الرافد الثاني – المصادر النصرانية.

الرافد الثالث – الأساطير والخرافات.

وفيما يلي بيان القول في كل رافد من هذه الروافد الثلاثة:

الرافد الأول – المصادر اليهودية :

غالب ما يروى من الإسرائيليات يرجع في أصله إلى اليهود، وهو أمر طبعي؛ لأن اليهود كانوا أكثر أهل الكتاب اتصالًا بالمسلمين. وكانت ثقافتهم أوسع من ثقافات غيرهم. وكان الدافع لديهم، لتشويه صورة الإسلام، أكبر من غيرهم؛ لشدة عداوتهم للإسلام؛ كما أخبر بذلك رب العزة سبحانه وتعالى حيث قال:

(١) ينظر: أبو مظفر السمعاني ومنهجه في تفسير القرآن، ص (٥١)، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص (١٤)، ومنحة الجليل في التنبيه على ما في التفسير من الدخيل، ص(٢٨).

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1].

وقد دفعتهم هذه العداوة الشديدة للإسلام إلى الكيد له؛ فاخترعوا كل ما في وسعهم من المكائد والحيل الماكرة والخادعة؛ ليتوصلوا إلى تشويه نقاء الإسلام وصورته الناصعة البياض، وبرزت من خلال ذلك أسماء كثير من اليهود، تظاهروا بالدخول في الإسلام، وارتدوا رداء التشيع لآل البيت؛ إمعانًا في المكر والخداع؛ ليتمكنوا من إفساد المسلمين، مثل عبد الله بن سبأ رأس الفتنة والضلال، ومن لف لفه من اليهود المتظاهرين بالإسلام، ليعيثوا في عقائد المسلمين ومقدساتهم فسادًا؛ فكان لهم حظ موفور من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات، التي دخلت كتب التفسير[2].

فدخول الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي بشكل عام وإلى التفسير بشكل خاص في عهد مبكر جدًّا، وهو عهد الصحابة – رضي الله عنهم –، حيث كان يرجع بعضهم في معرفة جزئيات وتفاصيل قصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة إلى ما يحكيه أهل الكتاب الذين أسلموا، وذلك نظرًا لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في بعض الأمور، كقصص الأنبياء والأخبار المتعلقة بالأمم الغابرة ونحو ذلك، ولكن مع فارق؛ وهو الإيجاز في القرآن مع الاقتصار على مواطن العبرة والعظة، والبسط والإطناب في التوراة والإنجيل.

---

(1) سورة المائدة، الآية ٨٢.

(2) ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد حسين الذهبي، ص (١٣ – ١٥) ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨١، (٣١٢/١).

أما عن المصادر اليهودية التي استقى منها اليهود معارفهم فتتمثل في: التوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والخرافات والأباطيل التي تناقلوها عن غيرهم، وصارت جزءًا من ثقافة اليهود ومعارفهم، وهذه المصادر تمثل المنابع الأصيلة للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير[1].

هذه المصادر اليهودية قد دخلها التحريف والتبديل على مدار تاريخ اليهود، الحافل بالاضطهاد من قبل الكلدانيين تارة، والبابليين تارة أخرى، ثم الفرس، واليونان، والرومان.... وغيرهم؛ مما جعل اليهود يفرّطون في توراتهم، حتى غدا وجودها في بعض الأوقات أندر من الكبريت الأحمر[2]، وانتهى الأمر إلى ضياعها كلية، وأصبحت نسيًا منسيًّا[3]، حتى آل الأمر إلى الملك (يوشيا بن آمون) فقضى سبعة عشر عامًا من حُكمه يبحث عن نسخة للتوراة، فلم يجدها حتى ادعى رئيس الكهنة (حلقيا) أنه وجدها في بيت الرب بين الفضة التي جمعت من الشعب. وذاك ادعاء غير مقبول من جهة النظر العقلي والبحث العلمي؛ لأن البيت نهب مرتين قبل عهد الملك (آخذ)، ثم جعل بيتًا للأصنام، وكان سدنة الأصنام يدخلون البيت كل يوم. وفي عهد (يوشيا) كان الكهنة يدخلون إلى البيت كل يوم لمدة سبعة عشر عامًا في أثناء الترميم وبعده؛ فلا يُعقل أن تكون نسخة التوراة في البيت ولا يراها أحد خلال

(1) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص (١٣).

(2) ينظر: إظهار الحق، للشيخ: رحمة الله الهندي، طبعة قطر، سنة ١٩٨٠م (٣٢٤/١)، واليهودية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٧٨م، ص (٨٩)، والتوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص (٨٠ - ٨٦).

(3) ينظر: إظهار الحق، (٣٢٤/١، ٣٢٥)، والكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص (٧٠، ٧١).

تلك المدة الطويلة، بالرغم من البحث والتفتيش، ويرى الباحثون أن (حلقيا) وغيره من الكهنة لما رأوا ميل الملك (يوشيا) إلى الدين والعمل بالتوراة، انتهزوا تلك الفرصة؛ للوقوف في وجه ارتداد اليهود، والعودة بهم إلى الدين؛ فجمعوا هذه النسخة من الروايات اللسانية التي وصلت إليهم دون تحرٍّ خلال السبعة عشر عامًا من حُكمه، وأضافوا إليها ما يوافق رغبات اليهود من تاريخ وعقيدة وغير ذلك، ولما انتهوا من الكتابة، سلم (حلقي) النسخة للكاتب (شوفان)، ليسلمها للملك مدعيًا أنه عثر على التوراة[1].

ومع ذلك فهذه النسخة المزعومة من التوراة، لم يكتب لها البقاء أمام توالي النكبات على اليهود، وإنما انعدمت، وانعدمت معها سائر أسفار العهد القديم، وهو ما يقرُّ به اليهود أنفسهم[2].

توالت الخطوب على اليهود، وتمزقوا في الأرض أشتاتًا وذابوا بين شعوب الأرض، وعبدوا آلهتهم، واستمر ذلك حتى عام (٥٣٨ ق.م)، ثم بدأ شملهم يلتئم بعض الشيء، وجاء (عزرا بن سرايا)، وبدأ يكتب التوراة من جديد، «والاعتقاد السائد لدى اليهود أن (عزرا) هو الذي جمع أسفار التوراة ونظمها، لكن الدلائل تشير إلى أنها كتبت في مراحل متباعدة، وقد كتبها وجمعها معه قوم آخرون»[3]. وأن زمن الكتابة والجمع قد طال تحت مؤثرات مختلفة ليمتد من القرن السادس حتى القرن الأول قبل الميلاد؛ بل إن من الباحثين من يرى أنه امتد إلى ما بعد ذلك؛ ولذا يؤكدون أن تفهم الديانة اليهودية متعذر، ما لم يؤخذ في الاعتبار، بشكل

(1) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ص (٧٢، ٧٣).

(2) ينظر: التوراة بين الوثنية والتوحيد، ص (٧٦، ٨٠)، وإظهار الحق (٣٢٦/١، ٣٢٧)، واليهودية، ص (٨٠،٨٩)، والكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ص (٧٣-٧٤).

(3) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ص (٧٧).

مستمر، الديانات والثقافات الأخرى التي ترعرعت في وادي الفرات[1].

كل هذه الأدلة التاريخية، وغيرها كثير مما لا يتسع له حيز هذه الدراسة، تؤكد تحريف التوراة؛ وتصدق ما جاءت به النصوص القرآنية من الإخبار عن تحريف بني إسرائيل لكتابهم كما في قوله تعالى : ﴿من اللذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[2].

وإذا كان هذا هو حال التوراة وأسفارها، فلا شك أن حال التلمود أشد تحريفًا، وأكثر تخليطًا، وأقل ما يُقال فيها ما ذكره الدكتور جوزيف باركلي، حيث يقول: «بعض أقوال التلمود مغالى فيه، وبعضها كزيه، وبعضها الآخر كفر، ولكنها تشكل في صورتها المخلوطة أثرًا غير عادي للجهد الإنساني، وللعقل الإنساني وللحماقة الإنسانية»[3].

هذا كله يؤكد أن المصادر اليهودية التي رفدت الإسرائيليات التي وجدت طريقها إلى كتب التفسير إن كان فيها شيء من الحق، فإن في مقابل هذا الحق القليل الكثير من الباطل. وإن كان فيها شيء من الصدق، ففي مقابله كثير من الكذب الصراح؛ وإن كان فيها شيء سمين، ففي مقابله غث كثير، ويرجع ذلك أيضًا إلى ما حمله اليهود معهم إلى جزيرة العرب مما حملوا من ثقافات مستمدة من كتبهم الدينية ، وما يتصل بها من شروح ، وما توارثوه جيلًا بعد جيل ، عن أنبيائهم وأحبارهم، وكانت لهم أماكن يقال لها (المدارس) يتدارسون فيها ما توارثوه من ذلك ، وأماكن أخرى يقيمون فيها عباداتهم وشعائر دينهم ، وهذا كله

(1) ينظر: اليهود تاريخًا وعقيدة، د. كامل سعفان، دار الهلال، كتاب الهلال، سلسلة ثقافية شهرية، العدد (٣٦٤) جمادى الأولى (١٤٠١هـ) أبريل ١٩٨١م، ص (١٣١).

(2) سورة النساء، الآية ٤٦.

(3) اليهود تاريخًا وعقيدة، ص (١٣٦).

ينجر تبعًا على الإسرائيليات[1].

الرافد الثاني - المصادر النصرانية :

تأتي المصادر النصرانية واحدة من الروافد المهمة التي رفدت الإسرائيليات باعتبار إطلاقها على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من الروايات اليهودية أو النصرانية أو غيرها[1].

وعمدة المصادر النصرانية هي أناجيلهم وأسفارها، التي أصابها التحريف والتبديل، ودخل فيها كثير من الكذب والبهتان، ولا تخلو من تناقض وتهافت، والأدلة على ذلك كثيرة جدًا، أكتفي بالقليل منها هاهنا نظرًا لطبيعة هذا البحث:

أولى هذه الأدلة أن الإنجيل في اعتقاد النصارى ليس كتابًا مُنزلًا أوحى به الحق سبحانه وتعالى إلى عيسى، عليه السلام، كما يعتقد المسلمون، وإنما هو رسالة أعدها المسيح نفسه، ووعظ بها وعلَّمها شفهيًّا لتلاميذه المختارين، وأرسلهم إلى أنحاء متعددة لينشروا تلك التعاليم والعظات ويعلموها للناس، ووعدهم بنزول الروح القدس عليهم؛ ليعلمهم كل شيء، وذلك بعد أن يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء.

ويعتقد النصارى أن هذا الوعد قد تحقق في اليوم الخمسين من قيامة المسيح بعد الصلب على ما زعموا، إذ كان التلاميذ الذين تلقوا عن عيسى، عليه السلام، تعاليمه مجتمعين في أحد البيوت؛ فخرج فجأة من السماء دوي كأنه الريح العاصفة، ملأ البيت الذي كانوا فيه، وظهرت ألسنة تبدو كأنها نيران.

---

(1) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص (١٣) بتصرف.

(١) ينظر: منحة الجليل في التنبيه على ما في التفسير من الدخيل، ص (٢٨)، والدخيل في تفسير القرآن الكريم، ص (١٠٩).

وانقسمت تلك الألسنة وتوزعت عليهم؛ فامتلأ كل منهم بالروح القدس، وصاروا يتحدثون بلغات غير لغاتهم؛ على قدر ما منحهم الروح القدس أن ينطقوا(١).

وهكذا تكوّن الإنجيل عند النصارى من الروايات التي سجلها تلاميذ عيسى، عليه السلام، كل حسب فهمه، وعلى قدر ما يسيغه من كلامه – عليه السلام –(٢)، وكون الإنجيل رسالة شفهية صرفة ذكرها المسيح – عليه السلام – أمام تلاميذه الذين سجلوها فيما بعد؛ على هذا النحو الذي يعتقده النصارى، يجعل الإنجيل عُرضة للتحريف القصدي أو غير القصدي(٣).

ويزيد من احتمالات وجود هذا التحريف أن تلاميذ عيسى، عليه السلام، الذين كتبوا الإنجيل كتبوه في ظلمة السرية خلال المِحَن، حيث رُفِعَ عيسى، عليه السلام، إلى السماء. ولم يكن قد آمن به، حال وجوده، سوى (١٢٠) مائة وعشرين رجلًا وقليل من النسوة، كانوا يكتمون إيمانهم خوفًا من التعذيب والتنكيل. وبعد رفع عيسى، عليه السلام، نزل بهؤلاء الأتباع أشد المِحَن حتى كادت دعوته، عليه السلام، تفنى. وتفرق أتباعه في الأرض يدعون إلى دينه سرًّا، واستمر اضطهادهم حتى القرن الرابع الميلادي، فوقع بهم من المحن، والنكبات ما أدى إلى ضياع كثير مما كتبه الحواريون، وظهور أناجيل مختلفة، ورسائل متضاربة.

---

(١) سفر الأعمال (٢/١ – ٤).

(٢) ينظر: الفِصَل في الملل والنِّحَل، لابن حزم (٢١/٢)، ومحاضرات في النصرانية، الشيخ: محمد أبو زهرة، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٤هـ ص (٥٠ – ٦٦).

(٣) ينظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ص (١٢٥)، ويراجع، ص (١٠٩-١١٠).

وإن كان النصارى يحصرون الأناجيل في أربعة أناجيل، ينسبونها إلى (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا)، فإن هذه الأناجيل الأربعة قد انتقوها في أحد مجامعهم المقدسة، بعد أخذ وردٍّ، من بين أكثر من مائة إنجيل. وفِرَق النصارى جميعًا، تتفق على أن هذه الأناجيل الأربعة عبارة عن تواريخ ألفها أربعة رجال في أوقات متباينة، بعد رفع عيسى، عليه السلام، كما يُقرّون أن هؤلاء الرجال لم ينقلوا كل ما سمعوه أو رأوه[1].

أضف إلى هذا ما يعتقده النصارى من أن كتابهم المقدس هو مجموعة الأسفار الإلهية التي كتبت بإلهام الروح القُدُس، خلال المدة الممتدة بين القرن السادس عشر قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، ويقسمونه قسمين رئيسين:

أحدهما – العهد القديم، ويشتمل على الأسفار التي يعتقدون أنها وصلت إليهم بوساطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى، عليه السلام .

والآخر: العهد الجديد، ويشتمل على الأسفار التي كتبت في اعتقادهم بإلهام الروح القدس الذي حل في التلاميذ بعد رفع المسيح، عليه السلام.

والعهدان (القديم والجديد) بهما العديد من الدلائل الدالة على التحريف والتبديل، مثل: انعدام السند، أو شبهة في أسفار كل منهما، وجهالة الكُتاب الحقيقيين لأسفار هذا أو ذاك؛ بالإضافة إلى وجود ثلاث نسخ مختلفة للعهد القديم بينها فروق كبيرة، و فيها كثير من التناقض والأغلاط في الأسفار المختلفة، إلى جانب تعارض الأناجيل مع العهد القديم في كثير من النماذج، وتعارض الأناجيل

(١) ينظر: مقدمة العهد الجديد، حريصا، لبنان، ١٩٦٤م، ص (أ، ب)، ومقدمة العهد الجديد، دار الكتاب المقدس ١٩٨٠م، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص (٨٧)، والمسيحية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٧٨م، ص (٢١)، والكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ص (١٠٧ – ١٠٩).

فيما بينها في نماذج أخرى[1]... إلخ.

كل هذه الدلائل على التحريف والتبديل، عند النصارى ومن سبقهم من اليهود، تنسحب على رواية الإسرائيليات التي دخلت التفسير، وتؤكد تهافت الكثير منها، نظرًا لتهافت روافدها ومصادرها.

الرافد الثالث – الأساطير والخرافات :

تمتد الأساطير عبر التاريخ الإنساني بوصفها مفهومًا زمانيًّا، لا مكانيًّا. وترتبط بالمعتقدات الدينية لدى كثير من الأمم ارتباطًا وثيقًا؛ بحيث تكون الامتداد الطبيعي للمعتقد الديني، و«تعمل على توضيحه، وإغنائه، وتثبيته في صيغ تساعد على حفظه، وعلى تداوله بين الأجيال»[1]؛ ولذا تكتسب كثير من الأساطير طابع القداسة؛ وتتحول الحكايات الأسطورية إلى حقائق مقدسة[2].

والأساطير لا تنفك عن الخرافات؛ إذ كان الكهنة يلتقطون في عهود ضعف المؤسسة الدينية، حكاية ما، ليست سوى خرافة، فيضفون عليها بعض المضامين الدينية ذات الطابع القدسي، فتتحول الخرافة إلى أسطورة دينية مقدسة، وفي مقابل ذلك فإن بعض التغييرات العميقة في بنية المعتقدات الدينية ربما كانت تؤدي إلى زوال القداسة عن أسطورة ما، وهبوطها إلى مستوى الخرافة[3].

---

(٢) ينظر في تفصيل هذه الأدلة: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ص (٩١ – ١٥٦)، والمزيد من التفاصيل حول التحريف والتبديل عند النصارى يُراجع: الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لابن تيمية، مطابع المجد، (١١/٢) وما بعدها، وهداية الحَيارَى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزيّة، مطبوع مع كتب أخرى في مطبعة المدينة بالرياض، ص (٥٢٣)، وما بعدها، ومحاضرات في النصرانية ص (٥٠-٦٦).

(1) فلسفة الدين، د. أمل مبروك، مطبعة المدينة، القاهرة، ص (٨٤).

(2) ينظر: الفلسفة بين الأسطورة والتكنولوجيا، د. محمد مجدي الجزيري، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٩٨٥م، ص (٢٦-٢٧).

(3) ينظر: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، فراس السواح، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٧م، ص (١٦)، ولمزيد من التفاصيل حول العلاقة بين الأسطورة والخرافة والدين، ينظر: فلسفة الدين، ص (٥٧-٨٨).

من هنا لم يكن غريبًا أن تعرف الأساطير والخرافات طريقها إلى الديانات المختلفة، وبالتالي طريقها إلى الإسرائيليات التي دخلت التفسير؛ انطلاقًا من أن هذه الإسرائيليات ما هي إلا مرويات عن ديانات قديمة، اختلطت بها الأساطير؛ كاليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرها. بل إن المصادر اليهودية التي هي الرافد الأول للإسرائيليات قد اختلطت بأساطير كثيرة جعلتهم تارة يقدسون الأرواح الشريرة، ويذبحون الأضاحي، ويرشون دماءها في أماكن مختلفة؛ تهدئة لغضب هذه الأرواح[1]؛ وتارة أخرى يقدسون الهلال والقمر[2]؛ وثالثة يقدسون أبكار الحيوانات، والنباتات، والفواكه[3].

ومن أسباب الاعتزاز بالإسلام أنه دين ينبذ الخرافات، ويترك الأقاويل المرسلة، ويبحث دائمًا عن الدليل والبرهان في كل مسائله وقضاياه، ويكلف المؤمن به أن يكون صادقًا أمينًا كريم الخلق، مع الله، ومع نفسه، ومع الناس أجمعين؛ لذا يجب على المسلمين مراجعة الرصيد الفكري لتنقيته من الخرافات والإسرائيليات والأخبار الواهية.

(1) ينظر: اليهود تاريخًا وعقيدة، ص (٢١٩).

(2) ينظر: السابق، ص (٢٢١).

(3) ينظر: السابق، ص (٢٢٤)، واليهودية، المسيحية، د. فؤاد حسنين علي، ص (٦٦، ٩٧).

المبحث الثانى
الإسرائيليات في التراث الإسلامي عامة وفي التفسير خاصة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول – الإسرائيليات في التراث الإسلامي.

المطلب الثاني – مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير.

المطلب الثالث – رواج الإسرائيليات في التفسير.

المطلب الأول – الإسرائيليات في التراث الإسلامي:

تغلغلت الإسرائيليات في مجالات التراث الإسلامي المختلفة بصورة لافتة جدًّا للأنظار. فالناظر في كتب التاريخ ومصادره في التراث الإسلامي، يجد بها كمًّا هائلًا من الإسرائيليات. ولعل (تاريخ الطبري)، و(البداية والنهاية) لابن كثير من أكبر الشواهد الدالة على ذلك؛ حيث اشتمل الكتابان على إسرائيليات كثيرة، لم تدخل الكتابين على غفلة من مؤلفيهما العالمين الجليلين، وإنما دخلت بوعيهما وعلمها.

فأما الطبري، فكان على بصيرة بما في الإسرائيليات من شناعة، ولكنه اعتذر بأنه يؤدي ما نُقل إليه فلم تأتِ الشناعة منه، ولكن ممن نقل عنهم، وفي ذلك يقول الطبري – رحمه الله– في (تاريخه): «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا من الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبَلنا، وإنما أُتي من قِبل

من نَقلوه إلينا، وأنَّا إنما أدّينا ذلك على نحو ما أُدِّى إلينا»[1].

وأما ابن كثير فاعتذر بأنه لم يورد في (تاريخه) سوى الإسرائيليات التي يجوز نقلها وروايتها؛ لكونها لا تتنافى مع ما جاء به القرآن الكريم والسُنة النبوية، فقال: «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يُخالف كتاب الله ولا سُنة رسوله ﷺ، وهو القسم الذي لا يُصدق ولا يُكذب فيما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية مُبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا، فنذكره على سبيل التحلي، لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ»[1].

ووجد رواة الإسرائيليات في المغازي وأخبار الملوك[2] والسيَر والملاحِم، بالإضافة إلى التفسير، أرضًا خصبة يغرسون فيها إسرائيلياتهم، ولعل هذا ما دفع الإمام أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – إلى القول بأنه: «ثلاثة ليس لها أصل: التفسير، والملاحم، والمغازي»[3]. ومراده بهذا – كما قال المحققون من أصحابه– : أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحيحة، أو لأن الغالب عليها المراسيل[4].

وعذر الأئمة كالطبري وغيره تتمثل في أمرين :

الأول : أنه يروي الحوادث بسندها إلى من رواها، وقد قيل : «من أسند فقد حمّل» وكان هذا مقبولًا في زمنه لكثرة العلماء، وبفعله هذا يكون قد أخرج نفسه من العهدة وألقاها على القارئ.

والثاني : أنه لم يهتم بتمحيص ما روي؛ إذ موضوعه التاريخ ولا يترتب عليه

---

(١) تاريخ الطبري (١٣/١).

(1) البداية والنهاية (٦/١).

(2) ينظر: دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين. د. حسن يونس عبيد ص (٧٢).

(3) الإتقان في علوم القرآن (٤٧١/٤).

(4) ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص (٨٥).

حكم شرعي من تحليل أو تحريم أو غيرها .. وقد قال عن نفسه مسوغًا هذا التساهل بقوله: « ... إذ لم نقصد بكتابنا هذا الاحتجاج»[1] يقصد الاحتجاج للأحكام.

ودخلت كثير من الإسرائيليات في السيرة النبوية، كما في (سيرة ابن إسحاق) وغيرها، وقد عمل علماء السلف على تحرير سيرته ﷺ من هذه الإسرائيليات، وتنقيتها من الأساطير والروايات الخيالية التي حاولت الإسرائيليات إلصاقها بها، لكن هواة الإسرائيليات كثيرًا ما يُفسدون ذلك، ويعودون ويلصقون الإسرائيليات بالسيرة النبوية، على نحو ما فعل طه حسين –مثلًا– في كتابه (على هامش السيرة) الذي أعاد فيه طرح الإسرائيليات في السيرة النبوية من جديد، بل وانتحل زيادة عليها أساطير أخرى.

كما شُغف القصاص والوعاظ في التراث الإسلامي برواية الإسرائيليات؛ لِما لها من أثر كبير في جذب العامة، والتفافهم نحوهم؛ حتى قيَّض الله لهذه الأمة من يكشفون لها زيغ هؤلاء القصاص والوعاظ، وبُطلان ما يتشدقون به؛ على نحو ما فعل ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس).

يأتي التصوف في التراث الإسلامي مجالًا من المجالات المهمة التي بث فيها بنو إسرائيل من اليهود والنصارى سمومهم في الفكر الإسلامي؛ على نحو ما يظهر في قول فلاسفة التصوف بنظرية القطب التي تعني حلول الجزء الإلهي في بعض البشر، وقولهم بالظاهر والباطن المأخوذ من الفكر اليهودي الذي يرى أن للتوراة ظاهرًا وباطنًا[2].

يرى الدكتور أبو العلا عفيفي في مقال له بعنوان (نظرية الإسلاميين في

---

(1) تاريخ الطبري (١٢/١).

(2) ينظر: التمهيد لدراسة الفكر الصوفي، د. عادل محمد علي، دار المروة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م، ص (٤٩، ٥٠).

الكلمة)[1] أن نظرية الكلمة (اللوجوس) بمعناها اليهودي والمسيحي وجدت طريقها إلى الفلسفة الصوفية في التراث الإسلامي؛ كما استخدم فلاسفة التصوف مصطلحات فلسفية ومسيحية كالحلول الإلهي، والناسوت واللاهوت؛ وغير ذلك من العبارات التي تتردد في محيط اللاهوت المسيحي، والتي كانت تتردد على ألسنة فلاسفة التصوف المنتسبين للإسلام؛ كالحلاج الذي كان يردد كثيرًا من عبارات اللاهوت المسيحي، وصرَّح في أكثر من موضع أن موته سيكون على دين الصليب[2].

أما عن أخطر المجالات التي بث فيها بنو إسرائيل -خاصة اليهود منهم- سمومهم هو مجال العقيدة[3] الذي جرَّت فيه سموم الإسرائيليين على المسلمين ويلات لا حصر لها، منذ أن تولى عبد الله بن سبأ اليهودي - لعنه الله - الريادة في هذا المجال، وحتى الآن.

فقد تظاهر ابن سبأ باعتناق الإسلام ليبثَّ في المسلمين سمومه اليهودية[4]، التي ترسخت بعد ذلك في الفكر الشيعي الباطن؛ مثل فكرة غيبة الأئمة، والرجعة التي تعود إلى الاعتقاد اليهودي بأن (إيليا) رُفع إلى السماء، وسيعود في آخر الزمان، وهو ما دفع بعض المستشرقين إلى القول بأن (إيليا) هو النموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين[5].

وصرَّح (كُثير عَزّة) شاعر الشيعة الكيسانية بأن قول الكيسانية: (إن محمدًا ابن

---

(1) مقالٌ منشورٌ بمجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٣٤م.

(2) ينظر: التمهيد لدراسة الفكر الصوفي، ص (٥٢، ٥٣).

(3) يُراجع في ذلك: أثر الإسرائيليات في الفكر العقدي الإسلامي، رسالة ماجستير، للباحث كمال معزى، معهد الدعوة وأصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ١٩٩٤م.

(4) ينظر: الفَرق بين الفِرَق، عبد القاهر البغدادي، طبعة المعارف، ص (٢٢٥)، والنبوات لابن تيمية، ص (١٤٢).

(5) ينظر: العقيدة والشريعة: جولد سيهر، ص (١٩٢).

الحنفية هو المهدي المنتظر) مستمد من كعب الأحبار، وهو من أشهر من رويت عنهم الإسرائيليات، على ما سيأتي فيما بعد، فقال (كُثير عزّة) في ابن الحنفية:

هو المهديُّ خَبَّرَناه كعبٌ أخو الأحبارِ في الحقب الخوالي[1]

قد تشبع الفكر الشيعي بصفة عامة بالفكر اليهودي؛ مما دفع بعضهم إلى تسمية الشيعة بيهود هذه الأمة؛ على نحو ما أورده ابن عبد ربه في (العقد الفريد) في رواية نسبها إلى الشعبي في حديث له مع مالك بن معاوية جاء فيها: «أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة؛ فإنها يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام، ولم يدخلوا فيه رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتًا لأهل الإسلام، وبغيًا عليهم»[2].

أثار اليهود الجدل بين الفرق الإسلامية حول الذات الإلهية والصفات؛ جريًا على ما عُرف عن اليهود من التشبيه والتجسيم؛ كما أثاروا الجدل حول الجبر والاختيار، وغير ذلك من الأمور العقدية.

وأثار النصارى الجدل حول طبيعة المسيح، وفكرة الجوهر والعرض، والأقانيم الثلاثة، والوحدانية، وفكرة الخطيئة، والفداء، والصلب... إلخ(٣).

وبالجملة فقد نجح اليهود والنصارى في بثّ سمومهم في الفكر الإسلامي، وتغلغلت إسرائيلياتهم في كتب التراث الإسلامي[4]؛ مما يجعلني ويجعل كل غيور

---

(1) ديوان كثير عزة، ص (١٧٧).

(2) العقد الفريد، لابن عبد ربه (٢/٢٣٤).

(3) ينظر: عوامل ومؤثرات في تدوين العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، مجلة البيان، العدد (٥٢)، السنة السادسة، ذو الحجة ١٤١٢هـ - يونيو ١٩٩٢م، ص (٧) وما بعدها.

(4) لمزيد من التفاصيل عن الإسرائيليات في التراث الإسلامي، يُراجع: الإسرائيليات في التراث الإسلامي. بحث للدكتور مصطفى حسين مع ثمانية بحوث أخرى نشرت جميعها في دورية منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، والإسرائيليات في الغزو الفكري، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، طبع تحت إشراف جامعة الدول العربية، فرع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥م.

على دينه وتراثه يتمنى ما تمناه الألوسي، إذ قال:«ويا ليت كتب الإسلام لم تشتمل على هذه الخرافات، التي لا يصدقها عاقل؛ لأنها أضغاث أحلام»[1].

وأقول : يا ليت أئمة المسلمين تشددوا في الوقوف في وجه نقلة الإسرائيليات على نحو ما كان عمر بن الخطاب – ﷺ– يتشدد مع كل من كان يكتب شيئًا من كتب اليهود؛ على ما سيأتي بيانه فيما بعد.

المطلب الثاني - مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير:

عرف بنو إسرائيل من اليهود والنصارى طريقهم إلى بلاد العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، حيث انتشرت اليهودية في بلاد العرب خاصة في اليمن، وكان لليهود مراكز أساسية في يثرب، وخيبر، وتيماء، وغيرها من أنحاء جزيرة العرب. وكذلك انتشرت المسيحية في بلاد العرب عن طريق التبشير وبعض النساك والرهبان، وبجهود الروم الذين اتخذوا المسيحية دينًا رسميًّا لبلادهم، وعملوا على نشرها بين الشعوب الخاضعة لهم؛ ومن ثم انتشرت المسيحية بين العرب الغساسنة الذين عُرفوا بولائهم للروم. وانتشرت في بلاد العراق، وفي دومة الجندل، وأيلة، وتيماء من إقليم الحجاز. وعرف المسيحية نفر من العرب ومن غيرهم في كل من يثرب ومكة والطائف[2].

بالطبع كان لهذا الوجود اليهودي والمسيحي في بلاد العرب قبل الإسلام أثره الثقافي في العرب. فلما جاء الإسلام، كان من الطبعي أن تزداد الاتصالات واللقاءات بين المسلمين واليهود والمسيحيين بوصفهم أهل كتاب؛ ولا أدل على ذلك من حزن المسلمين لهزيمة الروم على يد المجوس؛ لكون الروم أهل كتاب،

(1) تفسير الألوسي (٣٤٣/١).

(2) ينظر: السيرة النبوية: دراسة تحليلية مع عرض موجز لتاريخ العرب قبل الإسلام، د. شفيق إبراهيم العياري، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، ص (٦٨ – ٧١).

والمجوس ليسوا كذلك؛ على ما جاء في تفسير المفسرين لقوله تعالى :

﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾[1]؛

حيث روي في سبب نزول هذه الآية أن كِسرى بعث جيشًا إلى الروم، فظفر بهم، وقتل، وخرّب، فشق ذلك على المسلمين؛ لكونهم مع الروم الذين كانوا أهل كتاب، وفرح بذلك المشركون، لكونهم مع المجوس الذين كانوا ليسوا بأهل كتاب[2].

ووجود الاتصال بين المسلمين وأهل الكتاب في ظل ما عُرف عن سماحة الدين الإسلامي، وعقائده التي توجب على المسلمين الإيمان بجميع الكتب السماوية، وجميع الرسل والأنبياء السابقين، مع كون العقيدة الإسلامية لم تعرف الإكراه في الدين، أو الحظر الفكري ... كل ذلك سوغ لبعض الصحابة الرجوع في تفسيرهم بعض الآيات إلى من أسلموا من أهل الكتاب وَحَسُنَ إسلامُهم[3]؛ إذ كانت نفوسهم تتشوق لمعرفة تفاصيل ما جاء مُجملًا في القرآن الكريم، وما كان متعلقًا بالغيبيات، أو الأخبار التاريخية المفصلة في الكتب السابقة؛ انطلاقًا من أن الكتب السماوية متفقة فيما ذكر فيها من القصص، وإن اختلفت في سوقها إيجازًا وبسطًا[4].

من هنا كان مبدأ دخول الإسرائيليات في التفسير. وصار الأخذ عن أهل الكتاب مصدرًا من مصادر التفسير عند الصحابة؛ إذ كان الواحد منهم إذا مر على قصة من قصص القرآن، ووجد في نفسه الميل إلى السؤال عن بعض ما طواه القرآن من هذه القصة، ولم يتعرض له، وجد بُغيته عند أولئك النفر الذين

---

(1) سورة الروم، الآيات (١ – ٣).

(2) ينظر: البحر المحيط، (٧٩/٩).

(3) ينظر: بحوث في تفسير القرآن الكريم: تاريخه، اتجاهاته، مناهجه، د. محمد إبراهيم الشريف، دار الثقافة العربية، القاهرة، ص (١١٢).

(4) ينظر: دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، ص (٧٧).

كانوا قد دخلوا الإسلام من أهل الكتاب، وحملوا إلى المسلمين ما معهم من ثقافة دينية[1].

يقول ابن خلدون: «والسبب في ذلك – يعني: في دخول الإسرائيليات في التفسير – أن العرب لم يكونوا أهل كتاب، ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى»[2].

هذا النص يلفت الأنظار إلى نقطة في غاية الأهمية ألا وهي أن الصحابة حينما كانوا يرجعون في تفسير بعض الآيات إلى أهل الكتاب كانوا يسألون عن أشياء لا تعلق لها بالأحكام الشرعية التي يحتاط لها؛ فلم يكن الصحابة – رضي الله عنهم – يسألون أهل الكتاب عن كل شيء، ويقبلون منهم كل ما يقولون، وإنما كانوا يسألونهم فقط عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحًا لقصة من القصص الواردة في القرآن مُجملًا، ولم يكونوا يسألونهم عن شيء له تعلق بالعقيدة، أو له اتصال بالأحكام، اللهم إلا إذا كان على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء به القرآن الكريم، كما لم يكونوا يشغلون أنفسهم بالسؤال عن سفاسف الأمور، وتوافهها مما يشبه أن يكون عبثًا أو لهوًا، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف، والجزء الذي ضرب به القتيل من البقرة؛ ونحو ذلك من التفاهات؛ التي لم ينشغل بها الصحابة الكرام؛ لكونهم أرفع قدرًا وأجل شأنًا من أن ينشغلوا بها؛ كما كانوا – رضوان الله عليهم – لا يسألون إلا عما لم يرد فيه بيان أو توضيح من الرسول ﷺ. أما ما بيَّنه

(1) ينظر: التفسير والمفسرون، للدكتور الذهبي (١/١٦٩-١٧٠).

(2) مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، ص (٣٦٧).

النبي ﷺ، فلم يكونوا يعدلون عنه إلى سؤال غيره من أهل الكتاب أو غيرهم؛ لأنه إذا ثبت الشيء عن النبي ﷺ، لم يكن لهم – بحالٍ من الأحوال – أن يعدلوا عنه إلى غيره[1].

فنستطيع القول أن أول دخول الإسرائيليات في التفسير كان في زمن الصحابة، «وكان مما دعاهم على ذلك ما جُبِل عليه الإنسان من حب الاستطلاع، والرغبة في معرفة أسرار الخلق في البداية والنهاية، وكان أقرب من يُسأل عن ذلك هم أهل الكتاب الذين أسلموا»[2]، ويضاف إلى ذلك التشابه بين «القرآن، والتوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل ..مع فارق واحد هو الإيجاز في القرآن، والبسط والإطناب في التوراة والإنجيل ...فكان الصحابي إذا مر على قصة من قصص القرآن يجد من نفسه ميلًا إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها ولم يتعرض له، فلا يجد من يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا في الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية، فألقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني»[3]. ومع هذا فقد حذر الصحابة من التوسع في الأخذ عن أهل الكتاب، فعن ابن عباس ﷺ قال : «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على رسوله أحدث الأخبار بالله، تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا ما كتب الله وغيروا، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا والله ما رأيت رجلًا منهم قط يسألكم

(1) ينظر: التفسير والمفسرون (١٦٩/١، ١٧٠).

(2) مقدمة ابن خلدون (٤٧٠/١).

(3) التفسير والمفسرون (١٦٩/١).

عن الذي أنزل عليكم»[1].

المطلب الثالث – رواج الإسرائيليات في التفسير :

إذا كان الصحابة –رضوان الله عليهم– قد احتاطوا في رواية الإسرائيليات على النحو السابق؛ فإن من جاءوا بعدهم من التابعين، وتابعيهم ومن بعدهم، لم يلتزموا بهذه الحيطة والحذر في التعامل مع الإسرائيليات؛ ولذلك نمت رواية الإسرائيليات في التفسير نموًّا مزعجًا، بدءًا من عصر التابعين الذين توسّعوا في النقل عن أهل الكتاب، وتساهلوا في النقل عنهم؛ فأخذوا رواياتهم من غير تحر ولا تمحيص؛ وراحوا يفسرون بها بعض آيات القرآن الكريم[2]، محسنين الظن بكل من يروي لهم خبرًا أو رواية عن أهل الكتاب بعد إسلامه، ولم يخطر في بالهم الكذب بعد الإسلام[3].وبعد عصر التابعين جاء من زاد شغفهم برواية الإسرائيليات، وأفرطوا في نقلها إلى درجة جعلتهم لا يردون قولًا، ويلصقون بتفسير القرآن الكريم كل ما يرويه لهم أهل الكتاب؛ حتى وإن لم يكن متصورًا من جهة العقل. واستمر ذلك الولع بالإسرائيليات، والشغف بنقل روايات أهل الكتاب، التي يدخل كثير منها في باب الخرافات، إلى أن جاء عصر التدوين[4].

وبهذا دخلت الإسرائيليات في تفسير القرآن الكريم وشاعت بسهولة ويُسر بالغين، ولم تحل محاولات علماء الإسلام المناهضين للإسرائيليات، على قدمها، دون رواج الإسرائيليات في التفسير، بل لم يحل دون ذلك شهادة القرآن على اليهود

(1) أخرجه البخاري (٣٦٥/٥) كتاب الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، حديث (٢٦٨٥). ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د/ محمد بن محمد أبو شهبة، ص (١٥١، ١٥٢).

(2) ينظر: دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، ص (٦٧، ٦٨).

(3) ينظر: تاريخ ومدخل إلى علوم القرآن، محمد حسبي الصديقي، ص (٢٢٢).

(4) ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، للدكتور الذهبي، ص (٩٢ –٩٣).

بتقولهم على الله، وتزييفهم للتوراة(١)؛ كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾(٢).

خلاصة القول:

فإن كتب التفسير منذ أن كتب ابن جرير الطبري تفسيره للقرآن الكريم إلى اليوم، لا يكاد يخلو تفسير منها من إسرائيليات، إلا أنها تتفاوت من تفسير لآخر، قلة وكثرة. ومن المفسرين من تنبه لها، فكان عقب سياقها ينبه عليها، وينقدها. ومنهم من غفل عنها، ويسوقها ساكتًا عنها، أو مصدقًا لها، ومؤكدًا عليها(٣). ومنهم من أغرم بالروايات الإسرائيلية، حتى لا يكاد يدع شاردة ولا واردة إلا أوردها؛ على نحو ما صنع أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ٤٢٧هـ في تفسيره(٤).كانت التفاسير في أول مرحلة التدوين تدون مقرونة بالأسانيد، وكان أكثر المفسرين، كالمحدثين، يرون أنهم ما داموا قد ذكروا الإسناد فقد خرجوا من العهدة، وهو ما صرّح به ابن حجر في ترجمته للطبراني، حيث قال: «أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرًّا إذا ساقوا الحديث بإسناده، اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته»(٥).وقد ترتب على هذا دخول كثير من الروايات الإسرائيلية في التفسير؛ اعتمادًا على براءة عهدة المفسر بذكر سند

(1) ينظر: بحوث في تفسير القرآن الكريم، ص (١١٢، ١١٣).

(2) سورة آل عمران، الآية (٧٨).

(3) ينظر: تاريخ ومدخل إلى علوم القرآن، ص (٢٢٢).

(4) ينظر الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص (٩٢، ٩٣).

(5) لسان الميزان (٧٤/٣).

الرواية. وأظهر النماذج على ذلك تفسير ابن جرير الطبري؛ فإنه بالرغم من كونه أجلّ التفاسير وأعظمها؛ بشهادة العلماء قديمًا[1]، وحديثًا[2]، فإنه قد اشتمل على كم هائل من الإسرائيليات، وصل إلى ما يزيد على (٢٥٠٠) رواية إسرائيلية؛ بحسب ما أثبتته الدكتورة آمال محمد عبد الرحمن ربيع في دراستها بعنوان (الإسرائيليات في تفسير الطبري: دراسة في اللغة والمصادر العبرية)[3]. وهكذا راجت الإسرائيليات في كتب التفسير؛ لكن هذا لم يحل دون وجود بعض المفسرين الذين وقفوا موقف الناقد المنكر لهذه الإسرائيليات، فندر وجودها في تفاسيرهم. يظهر هذا بوضوح في تفاسير المتأخرين، مثل: الشوكاني، والألوسي، والشيخ عبد الرحمن السعدي، وسيد قطب، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وغيرهم من المتأخرين الذين تسنى لهم الاطلاع على أسفار أهل الكتاب، ووقفوا على ما فيها من تهافت وتناقض، وبالرغم من أن هؤلاء المفسرين قد أنكروا الإسرائيليات إنكارًا شديدًا، فإن تفاسيرهم لم تخلُ منها.

وخلاصة القول : في حكم رواية الإسرائيليات أنه يجب على المفسر أن يكون متحريًا الدقة ، محكمًا مقياس الشرع ، فما صدقه منها قبله وأورده ، وما كذبه ردَّه ، أو نقله ونبَّه على بطلانه ، وأما ما سكت عنه شرعنا توقف فيها ، إذ التوقف أدعى للاطمئنان من الوقوع في الحرج ، عملًا بقوله ﷺ : «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم ...»[4] الحديث على ما يأتي بيانه.

---

(1) ينظر: الإتقان (١٩٠/٢)، ومناهل العرفان (٤٩٧/١).

(2) ينظر: دراسات في التفسير، د. محمد نبيل غنايم، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص (٥١).

(3) أصل هذه الدراسة رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، وقد تمت طباعتها من قبل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.

(4) أخرجه البخاري (٢٠/٨)، كتاب التفسير، باب: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا» (٤٤٨٥)، وفي (٥٢٥/١٣)، كتاب التوحيد، باب: ما يجوز من تفسير التوراة (٧٥٤٢).

المبحث الثالث
أقسام الإسرائيليات، وحكم روايتها، ونماذج منها

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول – أقسام الإسرائيليات، وحكم روايتها.

المطلب الثاني – نماذج من الإسرائيليات.

المطلب الأول – أقسام الإسرائيليات وحكم روايتها:

تنقسم الإسرائيليات ثلاثة أقسام[1]، لكل قسم حُكمه من حيث جواز روايته وعدمها؛ على النحو الآتي:

القسم الأول – ما علمت صحته؛ لموافقته ما جاء به القرآن الكريم، أو السنة النبوية المُطهرة. وهذا القسم تجوز روايته؛ وعليه حمل العلماء ما ورد في القرآن الكريم من النصوص الدالة على جواز سؤال أهل الكتاب عما في أيديهم، والرجوع إليهم؛ كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[2]؛ إذ أباح الله تعالى في هذه الآية لنبيه ﷺ أن يسأل أهل الكتاب؛ فيكون سؤالهم مباحًا لأمته أيضًا لما هو مقرر شرعًا من أن أمر الله تعالى لنبيه هو أمر لأمته، ما لم يقم دليل على خصوصيته ﷺ بهذا الأمر.

وحمل العلماء على هذا القسم – أيضًا – ما روي عن عبد الله بن عمرو

(1) ينظر: علوم القرآن والتفسير، د. عبد الله شحاته، ص (١٩٧)، ودراسات في التفسير، ص (١٤٦).

(2) سورة يونس الآية: ٩٤.

عن النبي ﷺ أنه قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»[1].

فهذا الحديث – كما يقرر الحافظ ابن حجر– يرفع الحرج عن الأمة في الحديث عن بني إسرائيل؛ لأنه كان قد سبق منه ﷺ النهي عن الأخذ عنهم قبل استقرار الأحكام الإسلامية، والقواعد الدينية، خشية الفتنة، ولما زال هذا المحظور باستقرار الأحكام والقواعد الدينية أباح الرسول ﷺ الحديث عن أهل الكتاب[2].

وحظر الحديث عن أهل الكتاب، قبل استقرار الأحكام وإباحته بعد استقرارها، يدل على أنه لا يجوز الحديث عنهم إلا بما يوافق أحكام الشرع، وهو ما نبّه عليه الإمام الشافعي –رحمه الله– حين ذكر أن معنى قوله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، أي: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه[3].

القسم الثاني – ما علم كذبه؛ لمخالفته ما جاء به القرآن الكريم، أو السُّنة النبوية الصحيحة؛ وهذا القسم لا تجوز روايته، إلا مقترنًا ببيان كذبه وبهتانه. وعليه حمل العلماء ما ورد من النصوص الدالة على المنع من الحديث عن أهل الكتاب؛ كقوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْ ﴾(٣).

---

(1) ينظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص (٢٣٠) والعدة (٣١٨/١) و التمهيد لأبي الخطاب (٢٦٩/١) و المسودة ص (٣١)، تيسير التحرير (٣٥٠/١) والتقرير والتحبير (٢٨٤/١) وفواتح الرحموت (٢٨١/١).

(2) فتح الباري (٢٦١/١٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل رقم (٣٤٦١)، والترمذي في كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل رقم (٢٦٦٩).

(3) سورة المائدة، الآية: ٤١.

وغير ذلك من الآيات الدالة على كذب أهل الكتاب، وتحريفهم لكتبهم، وتبديلها، وإخفاء الحق الذي فيها؛ مما يعني انعدام الثقة فيهم وفي أحاديثهم، وبدهي أن ما لا يوثق فيه لا تجوز روايته.

كما حمل العلماء على هذا القسم أيضًا ما رواه البخاري في (صحيحه) بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرءونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدَّلوا ما كتبَ الله، وغيَّروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، ولا –والله– ما رأينا رجلًا منهم قط يسألكم عن الذي أُنزل عليكم» [1].

القسم الثالث – ما هو مسكوت عنه؛ مما لا يدخل في إطار أحد القسمين السابقين، مما لم يعلم صدقه، أو كذبه، وهذا القسم تجوز روايته، لما تقدم من قوله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، ولكن إذا حكيَ شيء من هذا القسم، فلا يُحكم عليه بصدق، ولا كذب، بل نتوقف فيه، لما أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾»[2] الآية.

وإنما لا يحكم بصدق هذا القسم ولا كذبه؛ لأننا مأمورون بالإيمان بالكتب السماوية، والمسكوت عنه في شرعنا مما يرويه بنو إسرائيل عن كتبهم لا سبيل لنا

(1) تقدم.

(2) تقدم.

أن نعلم صحته أو بطلانه، فصار الأمر مُشكلًا بالنسبة لنا؛ فوجب التوقف، فلا نصدقهم؛ لأن هذا المروي قد يكون مما حرفوه، فيكون تصديقنا له تصديقًا للباطل المحرّف، ولا نُكذبهم؛ لاحتمال كونه مما لم يُحرَّف؛ فيكون تكذيبنا له تكذيبًا لما وزد في الكُتب المُنزّلة على أحد الأنبياء، ونحن قد أُمرنا بالإيمان بها[1].

وهكذا من خلال هذه القسمة الثلاثية للإسرائيليات استطاع أهل العلم التوفيق بين نصوص الشرع المبيحة للأخذ عن بني إسرائيل، والمانعة من ذلك، والموجبة للتوقف.

وإذا علم حكم كل قسم، بقي أن أنبه على أن الأفضل والأصلح عدم رواية شيء من الإسرائيليات مطلقًا؛ لأن ما علمنا صدقه من شرعنا؛ فقد أغنانا شرعنا عنه. وما علمنا كذبه؛ فلا تجوز روايته إلا مقترنًا ببيان كذبه. وقد يغفل الراوي له عن ذلك، فيضل الناس، ويلبس عليهم. وأما المسكوت عنه الذي لا تستطيع تصديقه، أو تكذيبه، فروايته حشو وإطالة، لا فائدة منها، ولا داعي إليها، وقد تضر روايته، «وتؤثر على بعض ذوي الثقافات البسيطة، علاوة على أنها مضيعة للوقت، واستهلاك للجهد في كتابتها، وقراءتها، وصورة سيئة لدى من يقرأ عن الإسلام والمسلمين»[2].

كما أرى – أيضًا – أن جواز الرواية عن بني إسرائيل ينبغي أن يقيد بغير تفسير القرآن الكريم، لاسيما فيما هو مسكوت عنه، فيروى في كتب التاريخ، أو القصص والمواعظ، أو غير ذلك من الكتب بخلاف التفسير؛ تقديسًا لكلام الله تعالى، وتنزيهاً له عن أن يفسر بما هو مشكوك فيه؛ وإلى هذا ذهب الشوكاني، والشيخ عبد الرحمن السعدي، وغيرهما ممن أدركوا خطورة الإسرائيليات،

(1) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعلامة بدر الدين العيني (٩٤/١٨).
(2) دراسات في التفسير، ص (٤٧).

وشناعة تفسير كلام الله تعالى بها مع ما هي عليه من التهافت والتناقض، وما اشتملت عليه من أساطير واهية، وخرافات لا يقبلها عقلٌ سليم.

وفي هذا يقول الشوكاني: «فإن ترخص مترخص بالرواية عنهم يعني: (عن أهل الكتاب) لمثل ما روي: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، فليس ذلك فيما يتعلق بتفسير كتاب الله سبحانه بلا شك، بل فيما ذكر عنهم من القصص الواقعة لهم» [1].

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي:«واعلم أن كثيراً من المفسرين – رحمهم الله – قد أكثروا في حشو تفاسيرهم من قصص بني إسرائيل، ونزلوا عليها الآيات القرآنية، وجعلوها تفسيرًا لكتاب الله، محتجين بقوله ﷺ «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم، فإنه إنما يجوز على وجه تكون فيه مفردة، غير مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيرًا لكتاب الله قطعًا؛ إذا لم تصح عن رسول الله ﷺ؛ ذلك أن مرتبتها كما قال ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»، فإذا كان مرتبتها أن تكون مشكوكًا فيها، وكان من المعلوم بالضرورة في دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة التي يغلب على الظن كذبها، أو كذب أكثرها معاني لكتاب الله مقطوعًا بها»[2].

(1) فتح القدير (١٣٥/٤).

(2) تفسير السعدي (٥٦/١).

المطلب الثاني- نماذج من الإسرائيليات:

بعد هذا البيان لأقسام الإسرائيليات، وحكم كل قسم منها عند أهل العلم، يُحسن إيراد بعض النماذج بهذه الأقسام؛ لتكون دليلًا على غيرها؛ وذلك كالآتي:

أولاً -من نماذج القسم الأول، الذي علمنا صدقه؛ لأن في شريعتنا ما يصدقه ويوافقه ما رواه الإمام البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-«أن هذه الآية التي في القرآن:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ (1)

قال في التوراة: [يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخَّاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صُمًّا، وقُلوبًا غُلفًا]» (2).

ومثل هذا أيضًا ما يروى عن أهل الكتاب مما يتعلق بالبشارة بالنبي محمد ﷺ وبرسالته، وما يدل على كون التوحيد هو دين جميع الأنبياء.. إلى غير ذلك مما يدل شرعنا على صحته، وأنه مما لم يحرفوه، ولم يغيروه، أو غفلوا عن تحريفه، وتغييره.

ثانيًا – من نماذج القسم الثاني الذي عَلِمنا كَذِبه؛ لأن في شريعتنا ما يُكذبه ويُخالفه، ما زعمه اليهود أن الله خلق الخلق في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع.

---

(1) سورة الأحزاب الآية: ٤٥.

(2) أخرجه البخاري (٣٢٥/٨) باب: إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، حديث (٤٥٥٨).

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – عند تفسير قول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ (1) ما نصه:

قال قتادة: «قالت اليهود – عليهم لعائن الله– خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة. فأنزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ أي: من إعياء، ولا تعب، ولا نَصَب، كما قال تبارك وتعالى في الآية الأخرى

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾(2) وكما قال عز وجل: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(3)(4).

ومثل هذا – أيضًا – كل ما يورده أهل الكتاب من الأخبار، التي تطعن في عصمة الأنبياء، وهم قد أوردوا في ذلك أخبارًا كثيرة بعضها يطعن في يوسف، عليه السلام، وبعضها يطعن في داود وسليمان، وغيرهم من الأنبياء – صلوات الله عليهم أجمعين –.

---

(1) سورة ق الآية: ٣٨.

(2) سورة الأحقاف: ٣٣.

(3) سورة غافر: الآية ٥٧.

(4) تفسير ابن كثير (٤٠٩/٧).

ومن النماذج التي تدخل في هذا القسم أيضا ما زعموه من أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل، وغير ذلك من أكاذيبهم.

ثالثًا – من نماذج القسم الثالث الذي لم نعلم صدقه ولا كذبه، وليس في شريعتنا ما يصدقه ولا ما يخالفه، ما رواه الحافظ ابن كثير عن السدي عند تفسيره لقوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(1).

قال: كان رجل من بني إسرائيل مُكثرًا من المال، فكانت له ابنة، وكان له ابن أخ محتاج، فخطب ابنُ أخيه ابنته فأبَى أن يزوّجه، فغضب الفتى، وقال: والله لأقتلن عمّي، ولآخذن ماله، ولأنكحن ابنته، ولآكلن ديَتَهُ، فأتاه الفتى وقد قدم في بعض أسباط بني إسرائيل، فقال: ياعم، انطلق معي، فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي أصيب منها، فإنهم إذا رأوك معي أعطوني، فخرج العم مع الفتى ليلاً، فلمَّا بلَغَ الشيخ هذا السبط قتله الفتى، ثم رجع إلى أهله، فلمَّا أصبح جاء كأنه يطلب عمه، كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحوه، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فأخذهم وقال: قتلتم عمي فأدوا إليّ ديته، فجعل يبكي ويحثوا التراب على رأسه وينادي: واعمّاه! فرفعهم إلى موسى فقضى عليهم بالدِّية، فقالوا له: يا رسول الله، ادعُ لنا ربك حتى يُبيّن لنا مَنْ صاحبه فيؤخذ صاحب القضية، فو الله إن ديتهُ علينا لهينة، ولكن نستحي أن نعيّر به، فذلك حين يقول – تعالى –:

(1) سورة البقرة: الآية ٦٧.

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[1].

وقال الحافظ ابن كثير في تعليقه على هذه الرواية: والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي مما يجوز نقله ولكن لا تصدق ولا تكذب؛ فلهـذا لا نعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم. ا هـ. [2]

ومن أمثلة هذا النوع أيضًا ما أبهم في القرآن الكريم، ولم يرد فيه بيـان من النبي ﷺ كأسماء أصحاب أهل الكهف، ولون كلبهم، وعدتهم، وأسماء الطيور التي أحياها الله لسيدنا إبراهيم عليه السلام. والبعض الذي ضرب به القتيل مـن البقرة، ومقدار سفينة نوح، ونوع خشبها، واسم الغلام الذي قتله الخضر، وعصا موسى من أي الشجر هي؟... إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن الكريم، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم، ولا دينهم.

(1) سورة البقرة: الآية ٧٢.

(2) تفسير ابن كثير (٢٩٨/١).

المبحث الرابع
أشهر رواة الإسرائيليات وخطورتها على التفسير والمسلمين

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : أشهر من رويت عنهم الإسرائيليات من الصحابة والتابعين.

المطلب الثاني : أثر الإسرائيليات وخطورتها على التفسير والمسلمين.

***

المطلب الأول :
أشهر من رُويت عنهم الإسرائيليات من الصحابة والتابعين

من يتصفح كتب التفسير يجد عددًا من الصحابة والتابعين اشتهروا بحكاية الإسرائيليات وروايتها؛ فاشتهر من الصحابة: ابن عباس، وأبو هريرة، وعبد الله بن سلام، وتميم الداري، ومن التابعين: كعب الأحبار، ووهب بن منبه.

وقد تعرض هؤلاء الصحابة والتابعون للطعن من قِبل الحاقدين والمستشرقين من أعداء الاسلام، ومن قِبل المتشددين في إنكار الإسرائيليات. ونُعي عليهم أخذهم التفسير عن أهل الكتاب، وكان نصيب ابن عباس، وكعب الأحبار ووهب بن منبه – خاصة– من هذا النعي نصيبًا موفورًا.

فها هو المستشرق اليهودي جولدزيهر[1] يقول في حق ابن عباس – رضي الله عنهما–: «وكثيرًا ما نجد من مصادر العلم المفضلة لدى ابن عباس اليهوديين اللذين اعتنقا الإسلام: كعب الأحبار، وعبد الله بن سلام.. ولم يعد ابن عباس عن أولئك الكتابيين اللذين دخلا في الإسلام حججًا فقط في الإسرائيليات، وأخبار الكتب السابقة التي ذكر كثيرًا منها من الفوائد، بل كان يسأل أيضًا – كعب الأحبار –مثلًا– عن التفسير الصحيح للتعبيرين القرآنيين: أم الكتاب، والمرجان»[2].

وقد تابع أحمد أمين في (فجر الإسلام) جولدزيهر على ذلك، وطعن في كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وذكر أنه قد دخل على المسلمين منهما ومن غيرهما من أهل الكتاب في عقيدتهم وعلمهم كثير، كان له فيهم أثر غير صالح[3].

ويذكر محمد رشيد رضا أن كعب الأحبار كان بطل الإسرائيليات الأكبر وأنه «كان يغش المسلمين؛ ليفسد عليهم دينهم، وسنتهم، وخُدع به الناس؛ لإظهاره التقوى».

مثل هذه الحملة على هؤلاء الأعلام دافعها لا يخلو من أحد أمرين:

أحدهما – الحقد والعداء للإسلام، كما هو حال المستشرق جولدزيهر وأمثاله.

والآخر – الغلو في إنكار الإسرائيليات؛ كما هو الحال عند محمد رشيد رضا، وأمثاله.

---

(1) جولدزيهر: مستشرق يهودي الأصل، مجري المولد، وهو من أشهر المستشرقين، ألَّف كتابًا بعنوان (تاريخ الجنس البشري) ملأه بالضلالات، وصور فيه الإسلام أنه من وضع محمد ﷺ، وأن محمدًا – عليه السلام – كان تلميذًا لليهود.

ينظر: المستشرقون ومشكلات الحياة، د. عفاف صبري، دار النهضة العربية، ص (٦٣).

(2) مذاهب التفسير الإسلامي، جولدزيهر، ص (٨٦).

(3) ينظر: فجر الإسلام، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٥م، ص (١٩٨، ٢٤٨).

وأيًّا كان الأمر، فلا ينبغي أن تجعل حكاية الإسرائيليات عن هؤلاء الأعلام من الصحابة – وإن كانت مثل هذه الروايات عن الصحابة قليلة – والتابعين سببًا للطعن فيهم، والانتقاص من أقدارهم، وذلك لما يلي:

أولاً – إن ابن عباس أو غيره من الصحابة حينما كانوا يسألون علماء اليهود الذين دخلوا في الإسلام، لم يكونوا يسألون عن شيء يتصل بالعقيدة، أو بأصل من أصول الدين، وإنما كانوا يسألون فقط عن تفاصيل القصص والأخبار الماضية.

قال محمد حسين الذهبي:« إنّ ابن عباس وغيره من الصحابة كانوا يسألون علماء اليهود الذين اعتنقوا الإسلام ولكن لم يكن سؤالهم عن شيء يمسّ العقيدة، أو يتّصل بأصول الدين»[1].

ثانيًا – إنهم كانوا يعتمدون في سؤالهم لأهل الكتاب على إباحة الرسول ﷺ لهم ذلك بقوله: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»؛ كما كان ورع الصحابة، وصدق إيمانهم يجعلهم يسلكون في سؤالهم أهل الكتاب مسلكًا آمنًا؛ ممتثلين للنهي النبوي عن تصديقهم أو تكذيبهم فيما يتعلق بالغيبيات، أو الأخبار التاريخية المفصلة في الكتب السابقة، وكانوا يستقبحون السؤال عمّا لا فائدة من معرفة تفاصيله، ويعدون ذلك تضييعًا للوقت[2].

ثالثًا – إن الصحابة – رضوان الله عليهم– لم يكونوا يسلمون بكل ما يرويه لهم أهل الكتاب، وإنما كانوا يمحصونه، وينتقدونه، ولا يقبلونه على علّاته، يدل ذلك ما ورد عن أبي هُريرة أنه سأل عبد الله بن سلام رضي الله عنهما عن تحديد ساعة يوم الجمعة التي قال عنها رسول الله ﷺ: «إن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم، وهو قائم يصلي، يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه»[3]. فقال

---

(1) التفسير والمفسرون (١/٧٣).

(2) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي، طبعة المنيرية، ص (٣٥).

(3) أخرجه البخارى (٣/٨١): كتاب الجمعة: باب الساعة التى فى يوم الجمعة، رقم (٩٣٥)، وطرفاه:

ابن سلام: إنها آخر ساعة في يوم الجمعة، فلم يقبل أبو هريرة ذلك منه، وقال له: كيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي»، وتلك الساعة لا يصلى فيها؟! فقال ابن سلام: «ما رأيت رجلًا لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة»[1]. وهذا يدل على أن أبا هريرة أو ابن عباس، أو غيرهما من الصحابة عندما كانوا يسألون أهل الكتاب كانوا يقفون من أجوبتهم موقف الناقد البصير، المعتز بدينه الذي ينخُل ما يُنقل إليه من أقوالهم، ثم يعتمد الصحيح منها[2].

رابعًا – إن الطعن في ابن عباس أو غيره من الصحابة كبيرة من الكبائر، لا ينبغي لمسلم الإقدام عليها، وعبد الله بن سلام وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وإن كانوا في الأصل من أهل الكتاب، فقد أسلموا، وحَسُنَ إسلامهم، فلم يغشوا المسلمين في شيء -كما يقول الطاعنون- ويكفي أن النبي ﷺ قد شهد لابن سلام بالجنة[3]، وجماهير الأمة قد شهدت لكعب الأحبار ووهب بن منبه بالعدالة والثقة، وما رواه هؤلاء من معارفهم القديمة، لم يكذبوا فيه، وإنما رووه على أنه من الإسرائيليات التي عندهم، ولسنا مُكلَّفين بتصديقها[4].

(٥٢٩٤، ٦٤٠٠)، ومسلم (٢/٥٨٤٥٨٣) كتاب الجمعة: باب الساعة التى فى يوم الجمعة، رقم (٨٥٢/١٣)، من حديث أبى هريرة به.

(1) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤٤٠/٧).

(2) بحوث في تفسير القرآن الكريم، ص (١١٤).

(3) ينظر تهذيب التهذيب (٣٩٣/٨) ، والطبقات الكبرى لابن سعد (٤٤٥/٧).

(4) ينظر: التفسير والمفسرون (١٩٠/١).

المطلب الثاني :
أثر الإسرائيليات وخطورتها على التفسير والمسلمين:

كان لدخول الإسرائيليات في التفسير خاصة، والتراث الإسلامي عامة، آثار شديدة الخطورة على التفسير والعلوم الإسلامية والإسلام والمسلمين، يمكن إيضاح أهمها فيما يلي:

أولًا – إن اشتمال الإسرائيليات على ما يناقض العقل، ويصادم صريح النقل أدى إلى تشويه التراث الإسلامي لا سيما التفسير؛ مما أدى إلى زعزعة الثقة بكثير من التفاسير، والطعن في ثروة كبيرة من التفسير. وأعطى للمستشرقين الفرصة للطعن في التفسير وغيره من علوم الإسلام التي دخلتها الإسرائيليات[1]، وهذا ما يؤكده صاحب (الكشاف الفريد) حيث يقول: «تعرَّض الإسلام لمطاعن المستشرقين في معظم علومه، وخاصة علم التفسير، والحديث، والتاريخ، وقد أخذ هؤلاء الحساسون الإسرائيليات مطية لتشويه الإسلام وحضارته»[2].

ثانيًا – إن هذه الإسرائيليات وما اشتملت عليه من الأباطيل تعكس صورة خاطئة عن الإسلام، وتصوره بأنه دين خُرافي، يعنى بترهات وأباطيل لا أصل لها، وإنما نسجتها عقولٌ ضالة، وخيالات وأوهام فاسدة، وهذا من شأنه أن يصرف غير المسلمين عن الإسلام، ويصور المسلمين بأنهم سُذَّج، معتوهون، يتبعون الخرافات؛ وهي ثغرات واسعة يستطيع أعداء الإسلام النفاذ منها للكيد للإسلام، والطعن فيه، تحت شعار (البحث العلمي)[3].

---

(١) ينظر: دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، ص (٧٩، ٨٠).

(٢) الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد، خالد علي الحاج، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، الطبعة الأولى، ص (١٨٦، ١٨٧).

(٣) ينظر: البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم، محمد إبراهيم شريف، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص (١٧٠، ٣٨٢).

ثالثًا – إن هذه الإسرائيليات تؤدي إلى تضليل عوام المسلمين، وإفساد عقائدهم؛ لأن هناك من التفاسير ما اشتهر بين الناس، وهو ينقل أقوال أهل الكتاب مجردة عن السند، ويغفل عن التنبيه على ما فيها من كذب وبهتان، أو مناقضة للمعاني الصحيحة والأصول الإسلامية، ثم لا تزال هذه الروايات تتناقل، ويأخذها المتأخر عن المتقدم مسلمًا بها، ظانًّا أنها الحق؛ ومن ثم يقع من الفساد والتضليل ما يقع، وتفسد العقائد بما تنطوي عليه الإسرائيليات من تشبيه وتجسيم لله تعالى، وما فيها من الأباطيل التي تتنافىَ مع عصمة الأنبياء والمرسلين، وتصورهم شهوانيين استبدت بهم شهواتهم ... إلى آخر هذه الخزعبلات(١).

رابعًا –إن هذه الإسرائيليات صارت لدى كثير من الناس ذريعة للطعن في بعض الصحابة والأئمة الأعلام الذين نُسبت إليهم هذه الأقوال، أو ساهموا في نقلها عن أهل الكتاب (٢)؛ كابن عباس، وأبي هريرة، وعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار.. وغيرهم من السلف الصالح الذين عُرفوا بالثقة والعدالة، ومع ذلك كادت رواية الإسرائيليات تذهب الثقة بهم، وتلصق بهم أبشع الاتهامات(٣).

خامسًا – إن هذه الإسرائيليات عندما تختلط بتفسير كلام الله تعالى تصير حجاباً يشغل المتدبر للقرآن عمَّا فيه من مقاصد عالية، وهداية سامية، تزكي النفوس، وتُنير العقول.

سادسًا – إن هذه الإسرائيليات فتحت الباب أمام أعداء الإسلام، والحاقدين عليه؛ ليدّعوا أن الرسول ﷺ لم يأتِ بشيء جديد، وأنه سرق كل شيء من اليهود والنصارى، وأن الإسلام ما هو إلا بضاعة إسرائيلية(٤)، وحاشا

(1) ينظر: بحوث في تفسير القرآن الكريم، ص (١١٢).
(2) ينظر: دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين، ص (٧٩، ٨٠).
(3) ينظر: بحوث في تفسير القرآن الكريم ص (١١٢).
(4) ينظر: الإسرائيليات في الغزو الفكري، ص (١٠٧).

للإسلام ورسوله أن يكونا كذلك.

هكذا تأتي رياح الإسرائيليات بالعواصف المدمرة التي تضر بالإسلام وعلومه، وبالمسلمين، ولكأنى بعمر بن الخطاب – مُلهم هذه الأمة – قد وعى ذلك، واستفاد مما وقع له مع الرسول ﷺ حين نسخ عمر صحيفة من التوراة، فقال ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»[1] فامتثل عمر، رضي الله عنه، لذلك . وكان في خلافته يعزر من ينسخ شيئًا عن أهل الكتاب[2].

(1) أخرجه أحمد في مسنده (٣/٣٣٨) برقم ١٤٧٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٢٠٠) برقم ١٧٩ ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١/٤٢١) برقم ٨٠٩ ، وقال فيه جابر الجعفي وهو ضعيف .

(2) وينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص (١٠٨).

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

بعد هذه الرحلة مع الإسرائيليات، يمكن للبحث أن يوجز أهم نتائجه وتوصياته فيما يلي:

أولًا – إن روافد الإسرائيليات جميعها مما لا يوثق به، ولا يمكن الاعتماد عليها، سواء في ذلك مراجع اليهودية، أو المسيحية، أو غيرها من أساطير الشعوب.

ثانيًا – إن كثيرًا من الإسرائيليات لا أصل له، وقد دسَّه أعداء الإسلام؛ لتشكيك المسلمين في دينهم، والتلاعب بهم من خلال ما يوردونه من متناقضات وأباطيل.

ثالثًا – إن أكثر ما روي من الإسرائيليات في التفسير يدخل في إطار الصغائر والسفاسف التي يعد طلب معرفتها من التكلف والفضول.

رابعًا – إنه ليس ثمة سبب معقول يدعو المسلمين إلى رواية الإسرائيليات سوى إشباع فضول بعضهم في معرفة القصص والحوادث، وفيما سوى ذلك فإن شرعنا يغنينا عن الإسرائيليات التي نعلم صحتها، وأما ما نعلم كذبه، فلا حاجة لنا إلى روايته، وما هو مسكوت عنه أمور لا تفيد معرفتنا بها، ولا يضرنا الجهل به.

خامسًا – إن رواية الإسرائيليات كانت سببًا للاضطراب والتناقض في التفسير، وشوَّهت التفسير وغيره من علوم المسلمين، وكانت ثغرة كبيرة استغلها أعداء الإسلام للطعن فيه، وتشويه صورته.

سادسًا – يوصي البحث بتشكيل لجنة من كِبار العلماء المتخصصين في القرآن الكريم وتفسيره، والسُّنة وعلومها، وغير ذلك من العلوم التي يمكن أن تُسهم في الكشف عن الإسرائيليات وبيان تهافتها، لوضع تفسير للقرآن

خالٍ من الإسرائيليات، وللكشف عمَّا في التفاسير القديمة من إسرائيليات، ونقدها من حيث السند والمتن.

سابعًا – يوصي البحث بتوعية خطباء المساجد والوعاظ بخطورة الإسرائيليات، وتوعيتهم بها بالوقوف عليها وتعريفهم بها؛ ليكفّوا عن حكايتها للناس؛ ويساعدوا في مواجهتها.

أخيرًا – يوصي البحث بألا يتخذ إنكار الإسرائيليات ذريعة للهجوم على بعض الصحابة، وأئمة السلف، واتهامهم بما هم بريئون منه.

والله ولي التوفيق،،،

المراجع والمصادر

- أبو مظفر السمعاني، ومنهجه في تفسير القرآن، د. السيد إسماعيل، حولية كلية أصول الدين، القاهرة، المجلد الأول، عدد (١٨/١/٢٠٠١م) (١٥١)، دار الطباعة المحمدية.
- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أثر الإسرائيليات في الفكر العقدي الإسلامي، رسالة ماجستير، للباحث كمال معزى، معهد الدعوة وأصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ١٩٩٤م.
- المسند. لأحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
- الإسرائيليات في التراجميعها في دورية منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، طرابلس ث الإسلامي. بحث للدكتور مصطفى حسين مع ثمانية بحوث أخرى نشرت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- الإسرائيليات في التفسير والحديث – للدكتور الذهبى – نشر مجمع البحوث الإسلامية.
- الإسرائيليات في الغزو الفكري، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، طبع تحت إشراف جامعة الدول العربية، فرع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥م.
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، الطبعة الرابعة.
- الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات الشرقية، فراس السواح، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ١٩٩٧م.
- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة

مصر للطبع والنشر.

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الإسرائيليات في تفسير الطبري: دراسة في اللغة والمصادر العبرية، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، وقد تمت طباعتها من قِبل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة.
- أصول الدخيل، د. جمال مصطفى، بدون طبعة.
- إظهار الحق، للشيخ: رحمة الله الهندي، طبعة قطر، سنة ١٩٨٠م .
- بحوث في تفسير القرآن الكريم: تاريخه، اتجاهاته، مناهجه، د. محمد إبراهيم الشريف، دار الثقافة العربية، القاهرة.
- صحيح البخاري بحاشية السندى للحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧١م.
- البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البغوي الفراء وتفسيره للقرآن الكريم، محمد إبراهيم شريف، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- شعب الإيمان للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(١)، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- تاريخ الطبرى، دار المعارف، مصر.
- تاريخ ومدخل إلى علوم القرآن، تيوكو محمد حسبي الصديقي، مطبعة بولان بينتانج
- الجامع الصحيح ((سنن الترمذي)) لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد شاكر، ط مصطفي البابى الحلبى، القاهرة ط(٢)، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- روح المعاني، للعلامة الألوسي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤١٦هـ -

١٩٩٦م.

- التفسير والمفسرون. للأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبى، ط دار الكتب الحديثة.
- تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- التقرير والتحبير في شرح التحرير، لابن أمير الحاج محمد بن محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(٢)، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب الكلوذانيّ، دراسة و تحقيق د/محمد بن علي بن إبراهيم، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٢م
- التمهيد لدراسة الفكر الصوفي، د. عادل محمد علي، دار المروة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.
- تهذيب التهذيب لابن حجر، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط(١)، ١٣٢٥هـ.
- التوراة بين الوثنية والتوحيد، سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- تيسير التحرير، لمحمد أمين المعروف بأمير باد شاه، وهو شرح التحرير للكمال بن الهمام، ط أخيرة، مصطفي البابى الحلبى، القاهرة.
- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لابن تيمية، مطابع المجد.
- الدخيل في تفسير القرآن الكريم – للأستاذ الدكتور عبد الوهاب فايد – ط/ مطبعة حسان.
- دراسات في التفسير، د. محمد نبيل غنايم، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسدين. د. حسن يونس عبيد، بدون طبعة.

- ديوان كثير عزة، شرحه: عدنان زكي درويش، دار صادر، بيروت، ط(١)، ١٩٩٤.
- السيرة النبوية: دراسة تحليلية مع عرض موجز لتاريخ العرب قبل الإسلام، د. شفيق إبراهيم العياري، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت ط(١)، ١٩٩٨م.
- العقد الفريد لأبى عمر أحمد بن محمد، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م.
- العقيدة والشريعة فى الإسلام. للمستشرق جولد تسهير، ترجمة/ د محمد يوسف موسى طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٦م
- علوم القرآن والتفسير، د. عبد الله شحاته، بدون طبعة.
- عمدة القاري للعينى، ط مصطفي الحلبى، القاهرة ط(١)، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- عوامل ومؤثرات في تدوين العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، مجلة البيان، العدد (٥٢)، السنة السادسة، ذو الحجة ١٤١٢هـ - يونيو ١٩٩٢م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- فتح القدير للشوكانى، دار ابن كثير، بيروت ط(١)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- فجر الإسلام، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٥م.
- الفَرق بين الفِرَق، عبد القاهر البغدادي، طبعة المعارف.
- الفصل في الملل والهواء والنحل، لابن حزم دار المعرفة، بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٥م.
- فلسفة الدين، د. أمل مبروك، مطبعة المدينة، القاهرة.
- الفلسفة بين الأسطورة والتكنولوجيا، د. محمد مجدي الجزيري، مطبعة العاصمة، القاهرة، ١٩٨٥م.

- فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، لعبد العلى محمد بن نظام الدين الأنصارى، مطبوع مع المستصفى، المطبعة الأميرية ببولاق، ط(١)، ١٣٢٢هـ.
- الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي، طبعة المنيرية.
- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائض التوحيد، خالد علي الحاج، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، الطبعة الأولى.
- لسان الميزان لابن حجر، دائرة المعارف النظامية، الهند.
- محاضرات في النصرانية، الشيخ: محمد أبو زهرة، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- المستشرقون ومشكلات الحياة، د. عفاف صبري، دار النهضة العربية.
- صحيح مسلم، للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
- المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة المدني، القاهرة.
- المسيحية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة الحديثة، ١٩٧٨م.
- مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.

- مقدمة العهد الجديد، دار الكتاب المقدس ١٩٨٠م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن. للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، ط عيسى الحلبي.
- منحة الجليل في التنبيه على ما في التفسير من الدخيل، د. سيد مرسي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٨١، (٣١٢/١).
- النبوات لابن تيمية، المكتبة السلفية القاهرة ١٣٨٦ هـ.
- هداية الحَيارَى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزيّة، مطبعة المدينة بالرياض.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- اليهود تاريخًا وعقيدة، د. كامل سعفان، دار الهلال، كتاب الهلال، سلسلة ثقافية شهرية، العدد (٣٦٤) جمادى الأولى (١٤٠١هـ) أبريل ١٩٨١م.
- اليهودية واليهودية المسيحية أ. د/ فؤاد حسنين على ط معهد البحوث والدراسات العربية عام ١٩٦٨م.
- اليهودية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٧٨م.